القوانين الصوتية الكبرى
في اللغة العربية
"دراسة وصفية تحليلية دلالية"

إعداد

د . عادل إبراهيم أبو شعر

أستاذ مشارك بقسم القراءات والدراسات القرآنية

جامعة العلوم الإسلامية العالمية

الأردن ، عمان – طبربور

و

د . عبد اللطيف مطيع عبد القادر محمد

أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية

جامعة العلوم الإسلامية العالمية

الأردن ، عمان – طبربور

الملخص :

هذا البحث يتناول بعض القوانين الصوتية العامة التي تتحكَّم في الظواهر الصوتية الكبرى التي يستعملها العرب في كلامهم. وترصدُ حركتها، وتسيِّرها وتؤثِّر فيها . والمقصود بالظواهر تلك التغيرات الصوتية التي تحدث في مجمل الكلام العربيّ كالإدغام والإبدال والإعلال والإمالة... إلخ، والتي تجمعها كتب الدراسات الصوتية المعاصرة تحت ظاهرتَي: المماثلة والمخالفة. وهذه القوانين تناولها طوائفُ العلماء من نحاة وبلاغيِّين وقراء ومجوِّدين، استُخرجت من كتبهم أثناء حديثهم عن الأصوات وظواهر التأليف بين الحروف والانسجام الصوتي بينها. وتنضوي تحت هذه القوانين عددٌ من القواعد الصوتية تدلُّ عليها وتظهر آثارها في أمثلة الكلام العربي وما استنبطه العلماء من شروحات وفهومات على تلك الأمثلة تبيِّن خطَّهم ومنهجيَّتهم وتطَّلع على معارفهم الأصيلة.

الكلمات الدالة :

النحو – الصرف – الأصوات –التجويد – القراءات القرآنية

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فهذا بحث لطيف في بعض القوانين الصوتية العامة التي تتحكَّم في الظواهر الصوتية الكبرى التي يستعملها العرب في كلامهم. وترصدُ حركتها، وتسيِّرها وتؤثِّر فيها .

والمقصود بالظواهر تلك التغيرات الصوتية التي تحدث في مجمل الكلام العربيّ كالإدغام والإبدال والإعلال والإمالة... إلخ، والتي تجمعها كتب الدراسات الصوتية المعاصرة تحت ظاهرتَي: المماثلة والمخالفة.وهذه القوانين تناولها طوائفُ العلماء من نحاة وبلاغيِّين وقراء ومجوِّدين، استُخرجت من كتبهم أثناء حديثهم عن الأصوات وظواهر التأليف بين الحروف والانسجام الصوتي بينها. وتنضوي تحت هذه القوانين عددٌ من القواعد الصوتية تدلُّ عليها وتظهر آثارها في أمثلة الكلام العربي وما استنبطه العلماء من شروحات وفهومات على تلك الأمثلة تبيِّن خطَّهم ومنهجيَّتهم وتطَّلع على معارفهم الأصيلة.

مشكلة البحث

- هل يوجد في عبارات المتقدمين من علماء العربية والتجويد وتعليلاتهم الصوتية ما يصلح كقوانين وقواعد صوتية يمكن الكشف عنها واستعمالها؟

- هل يمكن استعمال هذه القوانين والقواعد في تفسير بعض الظواهر الصوتية التي تكلَّم بها العرب وقرئ بها القرآن الكريم ؟

- هل يمكن الاستفادة من هذه القوانين في جمع ظواهر صوتية عدة تحتها ؟

حدود البحث

تنوَّعت معارف هذا البحث لتشمل جزءاً ممَّا قدَّمه الأوائل في كتب المعاجم والنحو والصرف، وكتب التجويد، وكتب القراءات القرآنية ،

والاحتجاج لها في الفترة الزمنية التي تمتد من القرن الثاني الهجريّ إلى القرن التاسع الهجريّ .

أهداف البحث

- التعريف بنزرٍ يسيرٍ من الجهود الصوتية التي قدَّمها الأوائل في خدمة اللغة العربية.

- الكشف عن التعليلات الصوتية التي قدَّمها الأوائل في أمثلة اللغة والأداء القرآنيّ، وما صاغوه على هيئة قوانين وقواعد صوتية، للقياس على طريقتهم أو تقويمها؛ بل حتى نقدِهما.

- المواءمة بين المعارف الصوتية في كتب العربية واللغة والمعارف الصوتية في كتب التجويد، وبيان أنها تنطلق من مشكاة واحدة .

الدراسات السابقة

هناك دراسات صوتية عامة تناولت مجمل التغيرات الصوتية التي تحرِّك الكلام العربي، وحصرَتها في قانونين اثنين هما المماثلة والمخالفة. ويختلف هذا البحث عنها بالشكل والمضمون وطريقة التناول والنتائج.وهناك دراسات خاصة تشابه بوجهٍ ما جاء في هذا البحث، ومن أبرزها دراستان:

١. "التغيرات الصوتية في التركيب اللُّغوي العربي (الكلمة – المقطع – الجملة)"، للباحث صلاح الدين سعيد حسين، رسالة دكتوراه في قسم اللغة العربية بجامعة تشرين في سوريا، ٢٠٠٩ م. وهي دراسة علمية

قيِّمة تعلَّقت دراستها بكتب النحو والصرف مع مقارنتها بالدراسات الصوتية المعاصرة . وخلصت أبرز نتائجها – فيما يتعلق بهذا البحث – إلى أنه لا فرق – على مستوى المصطلح – بين التغيرات الصوتية والقوانين الصوتية، وأن التغيرات الصوتية تنحصر في: الإبدال والإعلال، والإدغام والإمالة،والمماثلة والمخالفة. وأن هدف كل هذه التغيرات إنما هو الخفة والتيسير في النطق. ويتقاطع هذا البحث معها في بعض القضايا والأمثلة. ويختلف عنها في ثلاثة أمور: الأول: في توسيع مصادر البحث لتشمل كتب القراءات والتجويد، فتتشابك معارف علماء العربية مع معارف علماء التجويد والقراءات. وثانيها، وهو الأهمُّ: في طريقة التناول واستخلاص النتائج، فما عدَّه الباحث قوانين – يقصد الإبدال والإعلال والإمالة والإدغام – إنما يُعدُّ ظواهر صوتية كبرى تنضوي تحت قوانين أكبر منها تحرِّكها من خارجها مما ذكر في هذا البحث، أو يكون ضمن هذه الظواهر عددٌ من القوانين والقواعد التي تحرِّكها من داخلها، مما سيُذكر في دراسة لاحقة إن شاء الله تعالى.

٢. "الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات" للدكتور عبد البديع النيرباني، طبع دار الغوثاني للدراسات القرآنية، ط١: ٢٠٠٦ م .وهو في أصله رسالة علمية نال بها صاحبه درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى من كلية الآداب بجامعة حلب ٢٠٠٥م. وهي دراسة علمية قيِّمة تعلَّقت دراستها بكتب الاحتجاج للقراءات . ويتقاطع هذا البحث معها في بعض القوانين والأمثلة، ويختلف عنها في توسع المصادر، كمثل الذي ذُكر في الدراسة الأولى. وخلصت أبرز نتائجها

– فيما يتعلق بهذا البحث – إلى أن الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج يغلب عليها الطابع التحليلي، أي عنايتها بالجزئيات دون أن يتبع ذلك استخلاص كليات عامَّة، ويعني بها القوانين الصوتية؛ مماستُدرك في هذا البحث، وبالله التوفيق.

منهجية البحث وخطَّته

اتُّبع في هذا البحث المختصر المنهجُالوصفيُّ التحليليُّ،وكذا في عملية استخراج القوانين الصوتية والقواعد الصوتية التي تنضوي تحتها، ومحاولة تفسيرها بما يخدم الغرض من هذا البحث. وبُثَّ هذا المنهجضمن موضوعات صوتية محددة، ابتدئ فيه بحديث منطقي فلسفيٍّ لغويٍّ عن وضع الألفاظ ومعانيها الأصلية، وكيفية تحولها واكتسابها المعاني المجازية؛ لتصير إلى مصطلحات علمية وجمل كلِّية، وتغدوَ قضايا العلمِ نفسه، فالعلم الصوتي: هو جملة مصطلحات وقوانين وقواعد احتوت على خبرات معرفية اكتسبها العلم عبر القرون الطويلة . فانتظم هذا البحث في خمسة مباحث تسبقها مقدمة وتتلوها خاتمة.وهذه المباحث هي:

المبحث الأول: التحوُّلُ الدّلاليّ لألفاظ اللُّغة ووضع القوانين في العلوم

المبحث الثاني: قانون الثقل والخفة في الأصوات

المبحث الثالث: قانون القوة والضعف في الأصوات

المبحث الرابع: قانون كثرة الاستعمال

المبحث الخامس: قانون التقريب الصوتيّ بين الأصوات

الخاتمة وأبرز النتائج

المبحث الأول: التحوُّلُ الدّلاليّ لألفاظ اللُّغة ووضع القوانين في العلوم

أولاً: التحول الدلالي لألفاظ اللُّغة

للدلالة على الشيء يلزم توافرُ عنصرَين، أحدهما يدلُّ على الآخر، فالأوَّل يسمَّى بـ: (الدالّ)، والثاني يسمّى بـ: (المدلول)، والدَّلالة تعني أن العلمَ بوجود شيءٍ يَفترِض استتباعَ العلم بوجود شيءٍ آخرَ في الذِّهن ملازمٍ له، قال الجرجانيّ: "الدلالة: هي كَون الشيء بحالةٍ يلزمُ من العلم به العلمُ بشيء آخَر. والشيءُ الأوَّل هو الدالّ، والثاني هو المدلول"(١). ومثال ذلك لفظ (الشجرة) للدالِّ، وهو إذا أُطلِق فهو يدلُّ على جسم الشجرة الذي هو المدلول . والتحوّل الدّلاليُّ هو استعمالٌ جديدٌ لألفاظ اللُّغة، كدهشة ذلك الأعرابيّ لمَّا"وقَف على مجلس الأخفش، فسمِع كلامَ أهله في النحو، وما يَدخُل معه، فحارَ وعجِب، وأطرق ووَسوَس، فقال له الأخفش: ما تسمعُ يا أخا العرب ؟ قال: أراكم تتكلَّمون بكلامنا في كلامِنا بما ليس من كلامِنا!!"(٢).

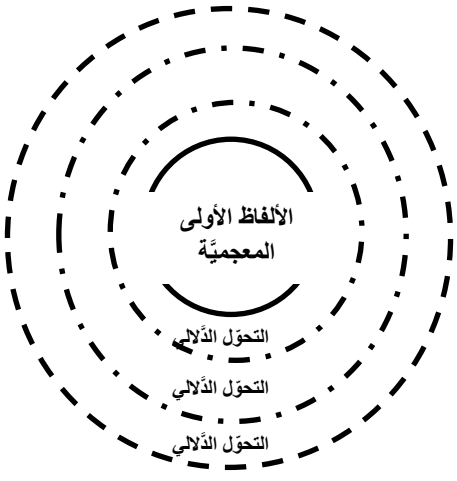

وهو المولِّد للمواضَعات الجديدة، ومنها المواضَعة الصوتيّة، ويسمِّيه المتقدِّمون: مجازاً واتساعاً في المعنى.

واشترَطَ المتقدِّمون وجودَ دليلٍ ينبئ عن هذا التحوُّل الدَّلاليّ، قال

ابن حزم:"المجاز: هو في اللُّغة ما سُلِك عليه من مكان إلى مكان، وهو الطريق المُوصِل بين الأماكن، ثم استُعمِل فيما نُقِل عن موضِعه في اللُّغة إلى معنىً آخَر، ولا يُعلَم ذلك إلا من دليلٍ من اتفاقٍ أو مشاهَدة"(٣). ونبَّه المتقدِّمون إلى أنَّ هذا التحوّلَ الدَّلاليَّ يَجعل من اللُّغة سلسلةً من المواضَعات، حتى لربَّما يُنسي أصل الاستعمال، وفي ذلك يقولُ السُّهيليّ: "رُبَّ مَجازٍ كَثُر واستُعمِل حتى نُسِي أصلُه وتُرِكت حقيقتُه"(٤).

ويمكنُ تمثيل ذلك على الرسم، حيث توضَعُ الألفاظ اللُّغوية التي استُعْمِلَتْ وقْتَ نزول القرآن الكريم، وسجَّلها اللُّغويون في معاجمهم ضِمنَ دائرةٍ نَعدُّها بمثابة نواة للغة، ثم نضعُ دائرةً أكبرَ منها تُحيط بها تكون بمثابة التحوُّل الدلاليّ الذي يحصل لألفاظ اللغة الأمّ على خطِّ الزمن، نتيجة عوامل متعددة منها: التيسير، وكثرةُ الاستعمال، وازديادُ المعرفة، والحاجة والاضطرار، والتغيّرات الحياتية، غير أنَّ هذه الدائرة مهما اتَّسعت فإنَّها في الغالب تَرتبطُ برابطٍ دلاليّ دقيقٍ مع الألفاظ المعجميَّة الأولى في نواةِ اللُّغة.

وممَّا نبَّه عليه المتقدِّمون أيضاً أنَّ وَضْعَ المصطلحِ العلميّ يكونُ باختراعِ ألفاظٍ لم تُستعمل قبل ذلك، أو بتحويل الدَّلالة من ألفاظٍ استُعمِلت في معنىً إلى معنى آخَر طارئٍ عليها، فبَعْد أن يُتِمَّ العالمُ جمعَ المادَّةالعلميَّة، ويضمَّ النظير إلى النظير، ويَصِلَ إلى قوانين ذلك

وضوابطِه تكونُ الحاجةُ ماسّةً إلى ألفاظٍ تعبّر عن هذه القوانين والضوابط، حتى يسهل تعلُّمُها وتعليمُها.

قال الفارابيُّ:"فيَعمَلُ عند ذلك أحدَ شيئَين، إما أن يَختَرِع ويركِّب من حروفهم ألفاظاً لم يُنطَق بها أصلاً قبل ذلك، وإما أن يَنقُل إليهم ألفاظاً من ألفاظهم التي كانوا يَستعمِلونها قبل ذلك في الدَّلالة على معان أُخَرَ غيرِها، إمّا كيف اتَّفق لا لأجل شيءٍ، وإمَّا لأجل شيءٍ مَّا. وكلُّ ذلك ممكِنٌ شائع، لكنَّ الأجود أن تُسمَّى القوانينُ بأسماء أقرب المعاني شبَهاً بالقوانين، بأن يَنظُر أيَّ معنىً من المعاني الأُوَل يوجَدُ أقربُ شبَهاً بقانون من قوانين الألفاظ، فيُسمِّي ذلك الكلِّيَّ وذلك القانونَ باسم ذلك المعنى، حتى يؤتى من هذا المثال على تسمية جميع تلك الكلِّياتِ والقوانين بأسماءِ أشباهِها من المعاني الأوَل التي كانت لها عندهم أسماء"(٥). وفي ضوءِ كلام الفارابيّ قدَّم الجرجانيُّ عدَّةَ تعريفاتٍ لمعنى الاصطلاح المنقول من معناه اللُّغويّ إلى معناه الاصطلاحيّ، فقال:

"١ . **الاصطلاحُ**: عبارةٌ عن اتفاق قومٍ على تسمية الشيءِ باسم ما يُنقَل عن موضعه الأول.

٢ . **الاصطلاحُ**: إخراجُ اللَّفظِ من معنىً لغويٍّ إلى آخَر لمناسبَةٍ بينهما.

٣ . **الاصطلاحُ**: اتفاقُ طائفةٍ على وضعِ اللَّفظ بإزاء المعنى.

٤ . **الاصطلاح**: إخراجُ الشيء عن معنىً لغويٍّ إلى معنىً آخَر لبيان المراد.

٥ . **الاصطلاح**: لفظٌ معيَّن بين قومٍ معيَّنِين"[٦].

وعبَّر بعضُ المتقدِّمين عن المصطلح بـ: (الترجمة)، كالسيرافيّ[٧]، والفارسيّ[٨]، ومكّيّ[٩] والدانيّ[١٠].

ثانياً : وضع القوانين في العلوم

عرَّف أبو نصر الفارابيُّ القوانينَ في العلوم، والتي عبَّر عنها بالصِّناعة، فقال: "والقوانينُ في كل صناعة : أقاويلُ كلّيةٌ . أي جامعةٌ . ينحصِر في كلِّ واحدٍ منها أشياءُ كثيرةٌ ممَّا تشتملُ عليه تلك الصناعةُ وحْدها، حتى يأتي على جميع الأشياء التي هي موضوعة للصِّناعة أو على أكثرها"[١١] اهـ .

وبيَّن الفارابيُّ الهدف والغاية من وضع هذه القوانين، وحصَرها في ثلاثة أمور، قال:"وتكون معَدَّةً إمَّا: لِيُحاط بها ما هو من تلك الصناعةِ، لئلاَّ يدخل فيها ما ليس منها، أو يشذُّ عنها ما هو منها . وإما ليُمتَحَن بها ما لا يؤمَن أن يكون قد غلِط فيه غالط . وإمَّا ليَسهل بها تعلُّمُ ما تحتوي عليه الصناعة وحفظُها"[١٢] .

وذكر أنَّ أجزاء العلم إنَّما يسهل تعلُّمها إذا صيغت على هيئة قوانين، وأُلِّفت على ترتيب معلومٍ كأحكام النُّون الساكنة والتنوين، ألِفها الناس كذلك قال:"والأشياء المفردة الكثيرة إنما تصير صنائعَ أو في صنائع بأن تُحصَر في قوانين تحصل في نفس الإنسان على ترتيب معلوم"(١٣) . ومن أجل هذا الغرض كان هذا البحث .

المبحث الثاني: قانون الثقل والخفة في الأصوات

أولاً : مَيْلُ الطباع الإنسانية للنطق بالأسهل

وهو قانون عامٌّ بين اللُّغات الإنسانية في ميلها إلى الأسهل في النُّطق. ومن أمثلته ما ذكره عبدُالوهاب القرطبيّ في معرض حديثه عن الجيم التي تخالط الشين في نطق بعض الناس، يقولون في نحو: اجتمعوا: اشتمعوا، قال:"فإذا كانت الجيم مع بعض الحروف المقاربة لها، ولا سيما إذا كانت ساكنةً، صعُب إخراجها لشدة الجيم، ومال الطبعُ بالنُّطق إلى الأسهل"(١٤).

ثانياً: اختيار العربِ لكلامِهم فيما استَعمَلوا وفيما أهمَلوا مبنيٌّ في غالبه على الاستِثقَالِ والاستِخْفَاف

التخفيف قانون صوتيٌّ عام شائع بين اللُّغات، أكَّده أبو عليٍّ الفارسيُّ(١٥) وابن جني في اللغة العربية خاصةً، فذكر ابن جنيّ أن اختيار العربِ لكلامِهم فيما استَعمَلوا وفيما أهمَلوا مبنيٌّ في غالبه على الاستِثقَالِ والاستِخْفَاف، سواءٌ في ثِقَلِ اجتماعِ الحروفِ المتقَارِبةِ، أو اختيارهمِ للأخَفِّ في الكلام(١٦).

ثالثاً : الثقيلُ هو الحاكمُ على الخَفيفِ في الطَّبيعة الإنسانية والعَادَات النطقية

وهو قانون صوتيٌّ مطَّرد، إذ من عادة الثقيل أن يؤثِّر على الكلمة، فيُلجأ لأجله إلى أنواع التخفيف على مستوى الأصوات المفردة وعلى مستوى التركيب في سياق الجمل.

مثال : تعرَّض الإمام أبو عمرو الدانيُّ لهذا القانون في حديثه عن إبدال الهمزة الثانية واواً من جنس حركة ما قبلها في نحو: { يَشَاءُ إِلَى}البقرة١٤٢ لتصبح : (يَشَاءُ وِلَى)، وأن سبب ذلك هو أن الهمزة المضمومة في: (يشاءُ) يناسبها حرفٌ من جنسها، وهو الواو، فلذلك أبدلَت إليه في همزة (إلى)، حتى تخفَّ الكلمة ويتحقَّق الانسجام بين الصوتين، قال: "تبدل واواً مكسورة خفيفة الكسرة على حركة ما قبلها؛ لأنها أثقل من حركتها، والثقيل هو الحاكم على الخفيف في الطبع والعادة"(١٧). قال الاستراباذيُّ: "وإنما قُلبت الثانية؛ لأن الثِّقل منها حصل، وإنما دُبِّرت بحركة ما قبلها لتناسب الحركةُ الحرفَ الذي بعدها، فتخفَّ الكلمة"(١٨).

رابعًا : قلب الأثقل إلى الأخفِّ هو الأصل وكراهة العكس

هذه القاعدة تبيّن أن الانتقال من الثقيل إلى الأخفِّ هو الأصل على مستوى إفراد الحروف وعلى مستوى تركيبها .

مثال : ذكر المازنيُّ أنه لم يجئ في كلام العرب فَعُل، فيما كان عينُه أو لامه ياءً، نحو: بُعتُ أبُوع، أصلها: بَيَع، ورَمَوْتُ أَرْمُو، أصلها:

رمَيَ؛ لأنَّه انتقالٌ من الأخفِّ (الياء) إلى الأثقل (الواو)، وهو مكروهٌ في لغة العرب. والعرب تقول: بِعتُ أبِيعُ، ورَميْتُ أَرْمِي؛ لأنه انتقالٌ طبيعيٌّ إلى الأخفِّ، بل إنهم أعملوا هذا القانون فيما كان بناؤه واوياً، كـ: شَقِيتُ وغَبِيتُ، من الشقاوة والغباوة، قال:"وليس في باب الياء التي هي عينٌ: فعُلت، كما أنه ليس في باب رَمَيْتُ: فعُلت؛ لأن الياء عندهم أخفُّ من الواو، فكرهوا الخروج من الأخفِّ إلى الأثقل، ودخلتْ "فَعِلْتُ" على بنات الواو كما دخلت في باب "غَزَوت" حين قلت: "شَقِيت، وغَبِيت"؛ لأنك نقلتَ الأثقلَ إلى الأخفِّ، ولو قلت: "فعُلت" من الياء كنتَ قد انتقلت من الأخفِّ إلى الأثقل"(١٩).

وذكر الإمام القرطبيُّ (ت ٤٦٩ هـ)، وهو من علماء التجويد، أن سبب الزيادة في حروف المدِّ في نحو: (السَّماء) و (سُوء) هو كراهة الانتقال من الأخفِّ الذي هو المدُّ إلى الأثقل الذي هو الهمزة، قال: "فالحاصل أن هذه الحروف إنَّما مُدَّت لئلا يكون اللِّسان منتقلاً عن الأخفِّ إلى الأثقل دفعةً، فلا يتحقَّق مخرج الهمزة، فقوّيت بالمدِّ إرادةً لبيان الهمزة، وقصداً لتحقيق مخرجها، وتوخِّي تمكُّن النُّطق بها"(٢٠).

خامساً : لا يُفَرُّ من ثقيلٍ إلى ما هو أثقَل منه

هذ القاعدة تبيِّن أن الانتقال من الثقيل إلى الأثقل منه مكروهٌ في لغة العرب. مثاله ما ردَّ فيه ابنُ مجاهدٍ والدانيُّ على من يُبدل الهمزةَ الأولى ياءً في قوله تعالى: {هَـؤُلاءإِن }البقرة٣١، فيقول: (هؤلايِ إن) ، أو واواً في قوله تعالى: {أَولِيَاءأُوْلَئِكَ}الأحقاف٣٢، ، فيقول: (أولياوُ

أولئك)؛ لأنه تعويضٌ بالأثقل، أعني الياء المكسورة أو الواو المضمومة المبدلتَين، عن الثقيل، أعني الهمزة المكسورة أو المضمومة[٢١].

سادساً : قد يفرُّ من الثقيلِ إلى الأثقلِ منه لعلَّة من التخفيف

هذه القاعدة تبيّن أن الانتقال من الثقيل إلى الأثقل على مستوى الحروف المفرَدة أخفُّ من الثقل على مستوى التركيب . وعقد ابن جنيّ لهذا القانون باباً في الخصائص سمَّاه: "بابٌ في العدول عن الثقيل إلى ما هو أثقل"، وذكر أنه أكثر ما يقع في الحروف المتماثلة إذا تكرَّرت فيُلجأ إليه للهروب من ثقل المتماثلين، حتى لو كلَّفهم هذا اللُّجوء إلى حرف أثقل من الحرف المعوَّض عنه، قال ابن جنيّ: "وذلك أنه أمرٌ يعرض للأمثال إذا ثُقُلت لتكريرها، فيُترك الحرفُ إلى ما هو أثقل منه؛ ليختلف اللفظان فيخفَّا على اللِّسان"[٢٢] .

وذكر أمثلةً عدةً، منها: تحمُّل اجتماع الواو والياء في: حيَوَان احترازاً عن حَيَيَان، وإبدال النُّون الساكنة ميماً عند الباء في نحو: عَنبر، مع أنَّ الميمَ أثقلُ من النُّون[٢٣] .

سابعاً: إهمالُ بعضِ تراكيبِ اللُّغةِ؛ لثِقَلِ تأليفِ بعضِ الحُرُوفِ

هذه القاعدة تبيّن امتناع تأليف الحروف المتقاربة في المخرج لثقل الاجتماع، وعلى فرض أنهما اجتمعا فيقدَّم الأقوى منهما، مثاله ما قاله ابن جنيّ:"أما إهمالُ ما أُهمِل ممَّا تحتمله قسمةُ التركيب في بعض الأصول المتصوَّرة أو المستعملة فأكثره متروكٌ للاستثقال، وبقيَّته ملحقةٌ به ومقفَّاةٌ على إثره. فمن ذلك ما رُفض استعماله لتقارب حروفه نحو:

سص وطس، وظث وثظ، وضش وشض، وهذا حديث واضح؛ لنفور الحسّ عنه والمشقَّة على النفس لتكلُّفه. وكذلك نحو: قج وجق، وكق وقك، وكج وجك. وكذلك حروف الحلق، هي من الائتلاف أبعد لتقارب مخارجها عن معظم الحروف، أعني: حروف الفم"[٢٤]. "فإن جُمع بين اثنين منها قُدِّم الأقوى على الأضعف، نحو: أهل، وأحد، وأخ، وعهد، وعهر، وكذلك متى تقارب الحرفان لم يجمع بينهما إلا بتقديم الأقوى منهما، نحو: أرل، ووتد، ووطد"[٢٥].

ثامناً: قد يخفَّف الخفيف للاطِّرادِ، ويثقَّل الثقيلُ للاضطرابِ

هذه القاعدة تبيِّن لنا نوعاً من تصرُّفات القراء في اختيارهم، ومثال ذلك ما ذكره الإمام مكيّ بن أبي طالب القيسيّ (ت ٤٣٧ هـ) عن سبب اختيار الإمام أبي عمرو بن العلاء البصري (ت ١٥٤ هـ) روايةَ إبدالَ الهمزة الساكنة في نحو: (يؤمنون) دون الهمزة المتحركة، مع أن المتحرِّكة أثقل من الساكنة، وهي أولى منها بالتخفيف. وبيَّن الإمام مكيّ علَّة ذلك، فذكر "أن الساكنة تجري في التخفيف على سَنن واحدٍ وقياسٍ واحدٍ، وهو البدل، فسهُل ذلك فيها، واستمرَّ القياس في حكمها، فخصَّها بذلك؛ لجريها على حكم واحدٍ، وهو البدل. والمتحرِّكة ليست كذلك في التخفيف، بل تكون مرةً بين الهمزة والألف، ومرَّةً بين الهمزة والواو، ومرة بين الهمزة والياء، ومرَّةً يُلقى حركتُها على ما قبلها، ومرة يُبدَل منها حرف غيرها، ومرةً يُدغم الحرف الذي قبلها فيما هو بدلٌ منها، ومرةً تُحذف. فهي تجري على وجوه كثيرة مضطربة. فلمَّا رآها لا تستقرُّ على أصلٍ واحدٍ، وتخفيفها أثقلُ وأصعبُ على القارئ من تحقيقها

حقَّقها ولم يخفِّفها. ولما رأى الساكنة تجري على سَنن واحد، وقياسٍ غير منخَرمٍ، وتخفيفها أسهل على القارئ من تحقيقها آثر تخفيف ذلك مع روايته ذلك عن أئمَّته"[٢٦].

وعبارة مكيّ في آخر النصِّ : (مع روايته عن أئمَّته) ملحظٌ دقيقٌ منه – رحمه الله تعالى – إلى أن قراءة القرآن لا تكون بالتشهِّي واحتمالية الأوجه، إنَّما هي سنَّة متَّبَعةٌ .

المبحث الثالث: قانون القوة والضعف في الأصوات

أولاً : قوَّةُ الحرفِ بحسب ما فيه من صفات القوَّة وكذلك ضعفُه

كثيراً ما يرد في كتب المتقدِّمين من علماء العربية والتجويد مصطلحا: القوة والضعف في الحروف أو القويّ والضعيف، ويبدو أن ذلك راجعٌ إلى المقدار الذي تبذله أعضاء النُّطق في إنتاج الأصوات اللُّغوية، فهو المعيار لقوَّة الحروف وضعفها. فمثلاً يعدُّون الطاء من أقوى الحروف لاجتماع صفات القوة فيها، وهم يَعنُون الجهد العضليَّ المبذول في إنتاجها، فهي صوت شديدٌ مستعلٍ مطبقٌ مقلقلٌ، بمعنى أن طرف اللِّسان يحبس هواء الصوت عند أصول الأسنان العليا، وهواء الصوت ينضغط على طول جسم اللِّسان، هذا مع تقعُّرٍ لوسط اللِّسان وارتفاع قليلٍ لأقصاه، وتضييق كبيرٍ للحلق عند لسان المزمار، ثم ينفتح المخرج دفعةً واحدة لتسريح الهواء المضغوط خلف المخرج. ومن هنا تأتي قوَّة الحرف. قال مكِّيّ بن أبي طالب القيسيُّ: "فعلى قدر ما في الحرف من الصِّفات القويَّة كذلك قوَّتُه، وعلى قدر ما فيه من الصفات الضعيفة كذلك ضعفه. فافهم هذا، لتعطي كلَّ حرفٍ في قراءتك حقَّه من القوَّة، ولتتحفَّظ ببيان الضعيف في قراءتك"(٢٧).

وتعرَّض مكيٌّ لبعض صفات القوة والضعف في الحروف، فقال:"الجهر والشدة والصفير والإطباق والاستعلاء من علامات قوة الحرف. والهمسُ والرخاوة والخفاء من علامات ضعف الحرف"(٢٨).

واستَعمَل علماء العربية والتجويد لوصفِ القوَّةِ في أصوات بعض الحروف ألفاظاً عدة، منها: ١ . الصَّلابة ٢ . الكَزازَةُ ٣ . الاعتياصُ ٤ . النَّصَاعةُ ٥ . الاجتِهادُ ٦ . الضغط والمضغوطة ٧ . الكُلْفَةُ ٨ . المؤونة ٩ . الاستعانة. واستَعمَلوا لوصفِ الضعفِ في أصوات بعض الحروف ألفاظاً عدة، منها: ١ . الهشاشة ٢ . الخُفُوت ٣ . الهَتُّ ٤ . الهَهَّةُ ٥ . الخَوَرُ ٦ . الترفيهُ ٧ . الهَفْوُ ٨ . الفُتُور ٩ . اللُّطْفُ ١٠ . اللَّدْنَةُ ١١ . النَّعْمَةُ والنُّعومة[٢٩].

ثانياً : قد يجذب القَوِيُّ الضعيفَ عند المجاوَرَة فيتأثَّر به

هذه القاعدة تُظهر أن الحرف القويَّ بما فيه من صفات القوة ربمَّا أثَّر على الحرف الضعيف عند المجاورة، فيتأثَّر به. وهناك ضربان من التأثُّر في النظام اللغويِّ والنظام الأدائيِّ للقرآن الكريم، فالأوَّلُ إيجابيٌّ مقبولٌ، والثاني سلبيٌّ مرفوضٌ.

ضرب الإمام مكِّيّ بن أبي طالب مثالاً على التأثُّر الإيجابيّ المقبول في النظام الأدائيِّ للقرآن الكريم واللُّغة العربية، في إبدال التاء المتحركة طاءً عند مجاورة الصاد لمناسبة التفخيم، نحو: {اصْطَفَى}البقرة١٣٢، {تَصْطَلُونَ}النمل٧ [٣٠]؛ إذ أصلهما: (اصْتَفى، تصْتَلون).

وأمَّا التأثُّر السلبيُّ غير المقبول في النظام الأدائيِّ للقرآن الكريم، فضرَب عليه الإمام مكي مثالاً في تفخيم التاء المتحركة عند مجاورتها الطاء، نحو:{يَسْتَطِيعُونَ }البقرة٢٧٣ ، وهو لحنٌ عند القراء، ويلزم من

القارئ إظهارُ ترقيقها، قال مكيّ:"الطاء حرفٌ قويٌّ متمكِّنٌ؛ لجهره وشدَّته وإطباقه واستعلائه، والتاءُ حرفٌ مهموسٌ فيه ضعفٌ. والقويُّ من الحروف إذا تقدَّمه الضعيفُ مجاوراً له جذَبه إلى نفْسه إذا كان من مخرجه، ليَعمل اللِّسانُ عملاً واحداً في القوَّة من جهةٍ واحدة. فإن لم يتحفَّظ القارئ بإظهار لفظ التاء على حقِّها من اللَّفظ قرُبَ لفظُها من لفظِ الطاء ودخل في التصحيف، وذلك نحو: يستطيع..."(٣١).

ثالثاً : نَقْلُ الأقوى إلى الأضعفِ عند تقارب المخارج يُضعِف الكلام

هذه القاعدة ردَّ بها بعض العلماء على من يفسِّر بعض الظواهر الأدائية بما يخالف هذه القاعدة؛ إذ ذكر بعض العلماء أنَّ أصل التاء دالاً في: { أَعْتَدْنَا} النساء١٨ ، يعني: (أعددنا). فبيَّن مكيّ أن هذا القول فيه ضعفٌ؛ لأن فيه انتقالاً من الأضعف (التاء) إلى الأقوى (الدال)، وهو أقوى بالجهر الذي فيه. وذكر أن هذا الانتقال يُضعف الكلام، ويخالف الأكثر في الكلام العربيّ؛ إذ الأصل أن ينقل الأضعف إلى الأقوى إذا تقاربت المخارج؛ ليَقوى الكلام(٣٢).

المبحث الرابع: قانون كثرة الاستعمال

وهو أصلٌ كبير، وقانون عظيم في اللُّغة، وهو من القوانين الصوتيَّة المهمَّة، ونستعمله كثيراً في لهجاتنا العربية. وإليك بعض ما يفعلُه في اللُّغة كما نبَّه عليه المتقدِّمون من علماء العربية والتجويد والقراءات:

أولاً: كثرة الاستعمال تؤدِّي إلى الحذف

نبَّه عليه كثير من العلماء(٣٣).

وقاعدته على ما ذكره السيرافي من أن الحذف يكون في شيء كثر الكلام به والترداد له(٣٤). وقال ابن الأنباريّ في الإنصاف: "إن أمثلتَه لا تحصى"(٣٥).

مثال : حذف نون: (لم يك)، وألف: (لم أُبَل)، وقال سيبويه عن قول العرب: (لاهِ أبوك) نقلاً عن الخليل أن أصلها: لله أبوك، قال: "ولكنهم قد يُضمِرونه ويحذفونه فيما كثُر من كلامهم، لأنهم إلى تخفيف ما أكثروا استعمالَه أحوجُ" (٣٦).

مثال آخر نفيس: مما أورده الفراء في هذا الباب أن يحذف حرفٌ من الخطِّ لكثرة استعماله، كحذف الألف من: {بِسْمِ اللهِ } في الفاتحة١ وهود٤١ والنمل٣٠، دون ألف: {فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ } في الواقعة٧٤ و٩٦ والحاقة ٥٢. قال:"وإنما حذفوها من: {بسم الله الرحمن الرحيم} أولَ السور والكتب؛ لأنها وقعتْ في موضع معروف لا يجهل القارئ معناه، ولا يحتاج إلى قراءته، فاستُخفَّ طرْحُها؛ لأن من شأن العرب الإيجازَ وتقليلَ الكثير إذا عرف معناه"(٣٧) .

ثانياً : كثرة الاستعمال تؤدِّي إلى التغيير

مثال: ما ذكره سيبويه عن السؤال بـ : (مَن)، وإيراد الجواب على حكاية السؤال، فقال: وسألت يونس عن: رأيت زيدَ بنَ عمرو فقال: أقول مَن زيدَ ابن عمرو؛ لأنه بمنزلة اسم واحد. وهكذا ينبغي، إذا كنت تقول يا زيدَ ابن عمرو، وهذا زيدُ بن عمرو، فتسقط التنوين... وإنما جازت الحكاية في (مَن)؛ لأنهم لـ : (مَن) أكثرُ استعمالاً، وهم مما يغيِّرون الأكثرَ في كلامهم عن حال نظائره. وإن أدخلت الواو والفاء في (مَن)، فقلت: فمَن أو وَمَنْ، لم يكن فيما بعده إلا الرفع"[٣٨] .

وفي موضع آخر قال : "لأن الشيء إذا كثُر في كلامهم كان له نحوٌ ليس لغيره مما هو مثلُه. ألا ترى أنك تقول: لم أكُ، ولا تقول: لم أقُ، إذا أردتَ: أقُلْ. وتقول: لا أدرِ، كما تقول: هذا قاضٍ، وتقول لم أُبَل، ولا تقول: لم أرَمْ، تريد لم أُرامِ. فالعرب مما يغيِّرون الأكثرَ في كلامهم عن حال نظائره"[٣٩] .

ثالثاً : كثرة الاستعمال تؤدِّي إلى الإضمار لعلم المخاطب بالمضمر

مثال: ما ذكره سيبويه عن نصب : {خَيْراً}، من قوله تعالى: {انتَهُواْخَيْراًلَّكُمْ }النساء١٧١بفعلٍ مضمَرٍ متروكٍ إظهارهُ لعلْمِ المخاطَب به تقديره : (ائت – ادخل)، قال: "وحذَفوا الفعل لكثرة استعمالِهم إيَّاه فى الكلام، ولعلم المخاطَب أَنّه محمولٌ على أمرٍ حين قال له: انتَهِ، فصار بدلاً من قوله: ائت خيراً لك، وادْخُلْ فيما هو خير لك... لأنَّه قد كَثُرَ

فى كلامهم حتّى صار بمنزلة المَثلِ، فَحُذِفَ كحذفهم: ما أريت كاليومِ رَجُلاً"(٤٠).

رابعًا : كثرة الاستعمال تؤدِّي إلى الإسكان

مثال: ذكر سيبويه أن إعلال ياء: (ليْس) يكون بإسكانها لكثرة استعمالها؛ إذ أصلها: لَيِس، ولا يفعل بها كما فعل بنظائرها في مثل: خاف وباع ونام وقام . قال:" وأما ليْس فإنها مسكَّنة من نحو قوله: صَيِد، كما قالوا عَلْمَ ذاك، في: عَلِمَ ذاك، فلم يجعلوا اعتلالها إلا لزوم الإسكان إذ كثرت في كلامهم"(٤١).

خامساً : كثرة الاستعمال تُعطي الشيئين حُكمَ الشيء الواحد

مثال: ذكر الفراء أن العرب تميل نون : (إنَّا) إذا كانت مع اسم الجلالة – على غير قياسٍ(٤٢) – عند التوجع والمصيبة في مثل قول الله تعالى: { إِنَّا لِلّهِ}البقرة١٥٦؛ لأنها لكثرة استعمالها جُعلت بمنزلة كلمة واحدة متصلة لا تحتاج لشيء (٤٣) .

سادساً : كثرة الاستعمال تؤدي إلى تخفيف المشدَّد

مثال: ذكر الفراء أن ياء كلمة: { الْجُودِيّ} في سورة هود٤٤، يخفِّف بعض القراء تشديدها لكثرة استعمالها عند اللَّاغين بها، قال: "وقد حُدِّثتُ أن بعض القراء قرأ: {وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيّ} هود٤٤، بإرسال الياء، فإن تكن صحيحةً، فهي مما كثر به الكلام عند أهله فخفِّف"(٤٤).

سابعاً : كثرة الاستعمال تُلجئُ إلى استعمال الأخفّ

مثال : ذكر الزجاج أن العرب تفتح عين: العُمْر، عند القسَم خاصة في نحو: لَعَمْرِي، قال:"وقال سيبويه والخليلُ وجَميعُ أهْل اللغَةِ: العَمْرُ والعُمْرُ بمعنًى واحدٍ. فإذا استعمل في القَسَمَ فُتِح أولُه لا غيرَ، لا تقول العربُ إلا لعَمْرُكَ، وإنما آثروا الفتح في القَسَم؛ لأن الفتح أخفُّ عَليْهِمْ، وهم يكثرون القَسَمَ بِـ : لَعَمْرِي. ولعَمْرُكَ، فلما كثر استعمالهم إياهُ لزموا الأخَفَّ عليْهِمْ"(٤٥).

ثامناً : كثرة الاستعمال تؤدِّي إلى مخالفة الأصول

مثال : ذكر ابن جنيّ أن أسماء الأعلام يجوز فيها مخالفة القواعد والأصول؛ لكثرة الاستعمال لها، قال:"واعلم أن الأعلام إنما جازت فيها هذه المخالفة للجمهور؛ من قبَل أنها كثُر استعمالها؛ فجاز فيها من الاتساع ما لم يجز في ما قلَّ استعماله من الأجناس"(٤٦).

تاسعاً: كثرة الاستعمال تَستبدِل الخفيف بالأصيل

مثال : ذكر ابن جني في توجيه قراءة: {قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللّهُ لَنَا}التوبة٥١ بتشديد الياء من {يُصِيّبَنَا }، وهي قراءة شاذة، أنَّ أصلَها واويٌّ من : صَاب يصُوب، إلا أنه لما كثر استعمال العرب للياء في : (يصيب والمصيبة) استبدلوا الأخف اليائيّ للكلمة بالأصيل الواويَّ، قال: "وهو أن يكون من الواو، إلا أنه لما كثر يُصِيب والمصيبة أُنِس بالياء؛ لكثرة الاستعمال، ولخفَّتها عن الواو كما قالوا: دِيمة ودِيَم،

فلما كثر ذلك وكانت الياء أخفَّ من الواو مرُّوا عليها فقالوا: دامت السماء تَديم"(٤٧).

عاشراً: كثرة الاستعمال تؤدِّي إلى التلعُّب بالكلمة

يعني تغييرَها، وتقديمَ بعضِ حروفِها وقلبَها. ومن أمثلته ما ذكره ابن جني أن كلمة: كأيّ، فيها أربع لغات: كأَيٍّ، وكَاءٍ، وكَأْيٍ، وَكَئٍ في وزن كَعٍ، تصرَّف فيها العرب في هذه الكلمة لكثرة استعمالها، قال: "ثم إنها لما كثُر استعمالُها لها تلعَّبتْ بها العرب كأشياء يكثر تصرُّفها فيها لكثرة لفظها بها"(٤٨) .

المبحث الخامس: قانون التقريب الصوتيِّ بين الأصوات

هذا القانون أصل عامٌّ في اللغة العربية، تندرج تحته ظواهر صوتية كثيرة، منها: الإدغام والإمالة والإشمام والإتباع والإبدال إلى غير ذلك من أنواع التقريب الصوتيّ. وأكثر الكتب الصوتية المعاصرة تجعل التغيرات الصوتية التي تحدث في اللغة تحت هذا القانون أو هذا الأصل، أعني حديثها عن المماثلة والمخالفة(٤٩).

وجعل علماء العربية والتجويد الأصلَ في هذا القانون بابَ الإدغام المحض، وهو الذي ينقلب فيه الأول إلى جنس الثاني مع التشديد، كتعريفِ الفارسيّ للإدغام بأنَّه: تَقْرِيبُ الحرفِ الأوَّل من الثاني(٥٠). وعرَّفَه ابنُ جنيّ بأنَّه:"تقريبُ صَوْتٍ من صَوْتٍ"(٥١). وعرَّفهُ الدانيُّ بأنَّه:"تخفيفٌ وتَقريبٌ"(٥٢). ثمَّ حمل علماء العربية والتجويد بقيَّة مواضع التقريب عليه .

واستعمل علماء العربية والتجويد مصطلحاتٍ عدة للتعبير عن تقريب الحرف من الحرف، منها: (الأخُوَّة، المؤاخاة، التآخي)، (المُضارعة)، (الائتلاف، التأليف)، (التقريب)، (الاتِّفاق، التَّوفيق، المُوافقة)، (التناسُبُ، المُناسَبَةُ، المناسَباتُ)، (العَدْل، الاعتدال، التعديل)، (المُشاكلة، والتشاكلُ)، (المُجانسة، والتجانس)، (الملاءمة، التلاؤم)، (التكافؤ، المتكافئة)، (التركُّب)، (المُصاقَبة)(٥٣). وكان أكثرها استعمالاً مصطلح: التقريب، كما سنرى من خلال الأمثلة .

وكذلك استَعمَلوا جملاً وتعبيرات لثمرة التقريب بين الأصوات والتأليف بينها، منها ما هو عامٌّ في الانسجام بين الأصوات، كـ: (الإمالة، الإتباع بالحركات، الإبدال، الإخفاء...الخ)، ومنها ما هو خاصٌّ بثمرة تقريب الصَّوتَين في الإدغام الذي هو الأصل في التقريب بين أصوات الحروف، وباقي المواضع محمولةٌ عليه. ومن هذه التعبيرات : (الانتِظامُ من مَوضعٍ واحد)[٥٤]، (العملُ من وجهٍ واحدٍ)[٥٥]، (العملُ من موضعٍ واحدٍ)[٥٦]، (استعمال الألسنة مرةً واحدةً)[٥٧]، (الإجراء مجرى واحداً)[٥٨]، (الجَعلُ على لفظٍ واحدٍ)[٥٩]، (التناولُ من وجهٍ واحدٍ)[٦٠]. (ليكون الصَّوتُ من جنسٍ واحدٍ وضربٍ واحدٍ)[٦١]. (التوفيق بين الصوتين ليكونا من جهة واحدة)[٦٢]، (جَعْلُ الصَّوتِ على طريقةٍ واحدةٍ)[٦٣]، (العملُ والصَّوتُ من وجهٍ واحدٍ وجنسٍ واحد)[٦٤]، (العلاجُ بالصَّوتِ من جهةٍ واحدة)[٦٥].

واستَعمل أبو عليٍّ الفارسيُّ في نصّ واحدٍ ستةَ ألفاظٍ ليدلَّ على التناسب بين أصواتِ الحروف في إبدالِ الصادِ سيناً، وفي إمالة الألفِ نحو الياء، وفي قلبِ النُّون ميماً عند الباء، وهذه الألفاظُ هي: المجانسةُ، والملاءمةُ، والمُشاكَلة، والتجانُسُ، والاتِّفاق، والتوفيقُ[٦٦].

أولاً : تقريبُ الحرفِ من الحرفِ ضَرْبٌ من التَّطاوُلِ إلى الإدغام، وإن لم يُوصَلْ إليه

أوَّلُ من نبَّه إلى ذلك سيبويه، ففي أكثر الأمثلة التي كان يوردها كان يَرْبِطُ هذه التقريبات الصَّوتيَّة بالإدغام بجامع العمل مِن وجه واحدٍ، وكأنَّ الإدغام هو الأصلُ في التقريب وتحقيق الانسجام، والباقي محمولٌ عليه، قال سيبويه:" فكَمَا يُريدُ في الإدغامِ أن يَرْفَعَ لِسانَه من مَوْضِعٍ واحِدٍ، كذلك يُقَرِّبُ الحرفَ إلى الحرفِ على قَدْرِ ذلك"(٦٧).

وتبعه علماء العربية والتجويد على ذلك(٦٨)، غير أن عالماً فذًّا جمَع مواضع التقريب الصوتيّ تحت قانون عامّ، واختار له لفظ: (الادِّغام الأصغَر أو الصَّغِير)، وعرَّفَه بأنَّه "تَقْريبُ الحرفِ من الحرفِ وإدناؤه منه مِن غير ادِّغامٍ يكونُ هناك، وهو ضروب"(٦٩). وقال عنه:"وهذا التقريبُ للحرفِ من الحرفِ بابٌ طويلٌ مُنقادٌ، وهو في فصلِ الإدغام، وما أصنعَهُ وألطفَهُ وأظرفَهُ!"(٧٠).

وبعدَ أن ذكَر الضُّروبَ التي يُقَرَّبُ فيها الصَّوْتُ من الصَّوْتِ ذكَر علَّةَ تسميتها بـ: (الإدغام الصَّغير)، فقال:"وجميعُ ما هذه حالُهُ مِمَّا قُرِّبَ فيه الصَّوْتُ من الصَّوْت جارٍ مجرى الإدغام بما ذكَرْناه من التقريب،وإنَّما احتَطْنا له بهذه السِّمةِ التي هي الإدغام الصغير؛ لأنَّ في هذا إيذاناً بأنَّ التقريبَ شاملٌ للمَوضِعَين، وأنَّهُ هو المُرادُ المَبْغِيُّ في كِلْتا الجهتَين، فاعرِف ذلك"(٧١). ومع أنَّ استِعمالَ أبي الفتح عثمان ابن جني للَفْظِ: (الإدغام الصَّغير أو الأصغر) لتقريب الصَّوت من الصَّوت

هو من وضْعِه واختراعِه . كما ذكَر . إلاَّ أنَّ فيه رابطاً خفيّاً وخيطاً دقيقاً مع كلام سيبويه تكشِف للمتأمِّلِ مَصْدَرَ هذه التسمية.

ثانياً : تقريبُ الحرفِ من الحرفِ ليس بمُصيِّرٍ المُقَرَّبَ إلى حرفٍ يُجاوِرُ المقرَّبَ منه، وإنَّما هي مضَارَعَةٌ وإيجادُ حروفٍ فُرُوعٍ غيرِ أصولٍ

هذا مِن قواعدِ ابن جنيّ العامَّة في باب تقريب الصَّوتين من غير إدغام(٧٢). وهو مطردٌ في اللُّغة، ومعناه أنه ليس الغرض من التقريب هو المجاورة فقط؛ إنما جُعل لأمرَين: التناسب الصوتيّ بين الحرفين، وإنتاج نوع ثالث من الأصوات يخفِّف من حدَّة التنافر بين الصوتَين المتجاورَين . وأمثلته كثيرة، منها:

١ . تقريبُ الصَّادِ من الدال بإشمامِها زاياً أو إبدالِها زاياً خالِصةً عند بعض العرب في نحو: (مَصْدَر)، قال سيبويه:"وإنما دَعَاهُمْ إلى أن يُقَرِّبُوهَا ويُبْدِلُوهَا أن يكونَ عمَلُهُمْ من وجهٍ واحدٍ، ولِيَستَعْمِلُوا ألسنَتَهُم في ضَرْبٍ وَاحِدٍ"(٧٣).

٢ . تقريبُ السينِ من الدَّال بإبدالها زاياً، قال سيبويه:"فإن كانت سينٌ في مَوضعِ الصَّاد وكانتْ ساكنةً لم يَجُزْ إلا الإبدالُ إذا أردتَ التقريبَ، وذلك قولُك في التَّسْدِير: التَّزْدير، وفي يَسْدُلُ ثوبَه: يَزْدُلُ ثَوْبَهُ"(٧٤).

٣ . تقريبُ الشين والجيمِ من الدال بإشمامِها الزاي في نحو: (أَشْدَق) و (أَجْدَر)، قال عن (أَجْدَر):"والجيمُ . أيضاً . قد قُرِّبَتْ مِنها [من

الدَّال] فَجُعِلَتْ بِمَنزِلَةِ الشِّين. من ذلك قَولُهُم في الأجْدَر: أَشْدَر"[٧٥]. وحمَل سيبويه هذا الموضع في التخفيف على قلب النون ميماً للتقريب من الباء.

والأمثلةُ الثلاثة التي تقدَّمَتْ، أعني: (مَصْدَر، التَّسدِير، يسدل، أشدق، أجدر) كلُّها يُضارَع بها حرفٌ واحدٌ، وهو الزَّاي، ومن أجل هذا عقَد لها سيبويه باباً سمَّاه: (هذا بابُ الحرفِ الذي يُضَارَعُ به حرفٌ مِن مَوضِعِه، والحرفِ الذي يُضَارَعُ به ذلك الحرفُ وليس مِن مَوضعِه). فالحرفُ الذي يُضَارَعُ به حرفٌ مِن مَوضِعِه: الصَّاد والسِّينُ في (مَصْدَر، والتَّسْدير)؛ لأنهما من مخرج الزَّاي. والحرفُ الذي يُضَارَعُ به ذلك الحرفُ وليس مِن مَوضعِه: الشينُ والجيمُ في: (أَشْدَق، وأَجْدَر)؛ وهما ليسا مِن مَخرج الزاي.

٤ . باب (افتعل)، وهو يشتَمِل على نوعَين من التقريب: تقريب المهموس من المجهور بإبدالِه إلى مجهور كـ: اجدمعوا، أصلها: اجتمعوا، وتقريب المرقَّق من المفخَّم بإبدالِه إلى مفخَّم كـ: اضطرَب، واصْطَبَر؛ للعلَّة الجامعة في التخفيف[٧٦]. قال سيبويه:"وقد قرَّبوها منها في افتَعَلُوا، حين قالوا: اجْدَمَعُوا، أي: اجْتَمَعُوا، واجْدَرَءوا، يريدُ اجتَرَءُوا، لمَّا قرَّبَها منها في الدَّال، وكان حرفاً مجهوراً، قَرَّبَها منها في افْتَعَلَ لتُبدَلَ الدَّالُ مكانَ التاء، وليكونَ العَمَلُ من وجهٍ واحدٍ"[٧٧]. ونقَل أبو بكر ابن الأنباريّ مذهبَ سيبويه في علَّة إبدالالتاء دالاً عند الزاي في كلمة: (المُزْداد) التي أصلُها (مُزتَيَدٌ)، فقال: "فأبدلوا من التاء المهموسة حرفاً يُشاكِلُ الزَّايَ في الجهر، وهو الدال؛ لأنَّ المجهورَ مع المجهور

أخفُّ على اللِّسان من المجهورِ مع المهموس..."[٧٨]. وهذا أحد الأمثلة التي يَنقلُ فيها الكوفيُّون عن البصريّين دون التحرُّج من ذلك.

٥ – تقريب النون الساكنة والتنوين بإدغامها في حروف يرمُلون؛ للتشاكُلِ والقُربِ والمشابهَة، ذكر ذلك الدانيُّ[٧٩].

٦ – تقريب النون من الباء في قَلْبِها إلى ميم: كقوْلِ المبرّدِ عن النُّون:"وقَلَبُوهَا ميماً؛ لشَبَهِها الميمَ في الغُنَّةِ، ليَكُونَ العَمَلُ من وجهٍ واحدٍ في تَقْرِيب الحرف إلى الباء"[٨٠].

٧ . تقريبُ المستَفِلِ من المُستَعلي بالتفخيم: كاستِعمَالِ المبرّدِ له في الكلماتِ التي تُقلَبُ فيها السينُ صاداً، مثل: سلَخْتُ وصَلَخْت، قال:"وإنَّما تُقْلَبُ للتقريبِ ممَّا بعدَها، فإذا لقِيَها حرفٌ من الحروف المستعلِية قُلِبت معه؛ ليكونَ تناولُهما من وجهٍ واحد"[٨١].

٨ . تقريب الهمزة من حرفِ المدِّ بالتَّسْهِيل، ذكر ذلك سيبويه[٨٢].

٩ – أحكام المتماثلَين والمتقاربَين: ذكَر الرمَّانيُّ أنَّ الغرضَ من ذِكْرِ أحكام المتماثِلَين والمتقاربَين في التأليف التشاكلُ؛ لِما فيه من الحُسْنِ المُنافي للتنافُر [٨٣]. وذكر ابن جني أنَّ تَقريبَ الحرفين المُتباعِدَين أولى من تقريب المتقارِبَين للوضوح، وشبَّهه تشبيهاً لطيفاً بالكتابة بالسَّواد على البياض[٨٤].

ثالثاً : تُنَزَّلُ الحركاتُ وحروفُ المدِّ منزلةَ الحروفِ في التقريبِ الصوتيِّ

وتعني هذه القاعدة أن الذوائب تعامل معاملة الجوامد، أو الصوائت تعامل معاملة الصوامت في الانسجام الصوتيّ. ذكر هذه القاعدة أبو عليٍّ الفارسيُّ في معرض حديثه عن الإبدال(٨٥). وهي مطردة عند علماء العربية والتجويد، ومن أمثلتها:

١ – تقريب الألف من الياء بالإمَالَة، قال:"فَكَمَا يُرِيدُ في الإدغامِ أن يَرْفَعَ لِسَانَهُ مِن مَوْضِعٍ وَاحِدٍ، كذلِك يُقَرِّبُ الحرفُ إلى الحَرْفِ عَلَى قَدْرِ ذَلِك. فالألفُ قد تُشبِهُ الياءَ، فأرادوا أن يُقَرِّبُوها منها"(٨٦). وذكر المبرِّدُ معنى الإمالة، فقال:"وإنَّما معنى الإمالة: أن تُقَرِّبَ الحرفَ مما يُشَاكِلُهُ من كَسرةٍ أو ياء"(٨٧). وذكَر الدانيُّ أن الإمالة تَخِفُّ وتحسنُ في الحرفِ المُستفِلِ؛ لمُشاكَلَتِه صوتَ الإمالة(٨٨). يعني في الترقيق. وذكَر أبو البركات ابن الأنباريّ أن الإمالة تَدخُلُ طلباً للتشاكُلِ، ولمَنْعِ تنافُرِ الأصوات (٨٩). وقضية منع تنافر الأصوات ملحظٌ دقيق من ابن الأنباريّ.

٢ – تقريبُ الحركة من الحركة بالإتباع، في نحو: (أُقتُل، أُستُضعِف)، قال سيبويه:"وذلكَ أنَّكَ قَرَّبْتَ الألفَ من المَضمومِ؛ إذْ لم يَكُن بينَهما إلاَّ سَاكنٌ، فكَرِهُوا كسرةً بَعْدَهَا ضَمَّةٌ، وأرادوا أن يكونَ العمَلُ من وَجْهٍ واحِدٍ"(٩٠). وحمَل عليه كسرة الهاء في: (عليهم)؛ لمجاورة الياء(٩١).

٣ . تقريبُ الحركَة من الحركة وحرف المد من حرف المدِّ بالإبدال، كإبدال الواو إلى ياء، أو الألف إلى ياء أو واوٍ، أو هما إلى ألف، أو إبدال الهمزة إلى حرف علَّة، ذكره أبو علي الفارسيُّ في توجيه تخفيف الهمزة الثانية من كلمة: (أئمَّة) [٩٢].

٤ . تقريبُ الحركةِ من الحرَكةِ بالإشمام في نحو: (قيل، ومذعور): ضَمَّه ابن جنيّ إلى مواضعِ التقريب[٩٣].

٥ . تقريبُ الحرفِ من الحرَكَة بالرَّومِ والإشمام عند الوقف على آخر الكلمة، كمثل الوقف على النون في: (نستعينُ): ضمَّهُما ابن جنيّ إلى مَوَاضعِ التقريب[٩٤].

رابعاً : قد يُغيَّرُ البناءُ إلى ما يُستَكرَه في نظائره للتقريبِ الصوتي

ذكر هذه القاعدة أبو علي الفارسيُّ في بعضِ أنواعِ الإتباع الذي يُغيِّرُ البناءَ إلى ما يُستَكرَه في نظائره على غير قياس، ككسرِ أوَّل: (شِيُوخ، وجِيُوب، وشِعِير)، قال: " أما من ضمّ الفاء من: (شيوخ، وعيون، وجيوب)، فبيّنٌ لا نظر فيه، بمنزلة فُعُول إذا كان جمعاً ولم تكن عينُه ياءً، وأما من قال: (شِيُوخ وجِيُوب)، فكسر الفاء، فإنما فعل ذلك من أجل الياء، أبدل من الضمّة الكسرة؛ لأن الكسرة للياء أشدُّ موافقة من الضمة لها. فإن قلت: هلّا استقبح ذلك، لأنه أتى بضمّة بعد كسرة، وذلك مما قدَّمت أنهم قد رفضوه في كلامهم، فهلّا رفض أيضاً القارئ للجِيُوب ذلك؟ قيل: إن الحركة إذا كانت للتقريب من الحرف لم

تكره، ولم تكن بمنزلة ما لا تقريب فيه– ألا ترى أنه لم يجئ في الكلام عند سيبويه على: (فِعِل) إلا :(إبل). وقد أكثروا من هذا البناء، واستعملوه على اطّراد، إذا كان القصدُ فيه تقريبَ الحركة من الحرف(٩٥).

خامساً : قد يُخَالفُ الإعرابُ لإيثار تقريبِ الصَّوتِ مِن الصَّوت

ذكرها ابن جنّي في معرضِ حديثه عن إتباع الحركة الحركةَ في: (الحمدُ لله)(٩٦). ونظيرها قراءة الإمام أبي جعفر المدنيّ: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ ... }البقرة٣٤، برفع التاء من كلمة: { لِلْمَلاَئِكَةِ}(٩٧). ضمَّت التاء من أجل ضمَّة الجيم .

سادساً : قد يُقَدَّمُ غيرُ الأصلِ على الأصلِ طلباً للتشاكُلِ وما يُوجِبُ الموافقة

ذكر ذلك أبو عليٍّ الفارسيُّ، يعني قُدِّم التناسبُ الصَّوتيُّ بين الأصواتِ على الأصل، كتقديمهم إبدال السين صاداً في (الصِّراط) على الأصل الذي هو للسين؛ للانسجام الصَّوتيّ بين الصَّاد والطاء(٩٨).

الخاتمة

بعد هذا التطواف في استعراض القوانين الصوتية الكبرى وأمثلتها، أظهر البحث ما يأتي:

١. أن القوانين الصوتية ذاتُ تأثيرات بالغة في كلام العرب الذي نزل به القرآن العظيم وفي أدائه.

٢. وأنها قوانين تتحكَّم في مجمل التغيرات التي تحدث في الكلام العربي، وتخرجه عن صرامة بعض الأقيسة النحوية وتعليلاتها الممجوجة، وتبيِّن التفاعلات الحيوية التي تحدث أثناء اللُّغة في تصرُّفها وخفَّتها.

٣. وبيَّن البحث من خلال أمثلته صورَ التركيبات بين الحروف، وما كانت العرب تغيره لكثرة الاستعمال، وما كانت تستسيغُه في مواضع، وتستثقِلُه أو تنفر منه في مواضِع أخرى، وما احتالَتْ به للتخفيفِ بين المُتَجَاوِرَين المتنافرَين.

٤. وأظهر البحث كيف تصرَّفت العرب في كلامها، فأخذت الحقَّ للضَّعيفِ من الحُرُوف على القَويّ. كما أبرز أمثلةً فيها يتسلَّط القويُّ على الضعيف فيغلبَه، وفيها يَذْوي الضَّعيفُ ويَذُوبُ أمامَ صَوْلَةِ القَوِيّ فيُدْغَم فيه، أو يَخْفَى عنده.

٥. وعرض البحثُ شَدّاً وجَذْباً وصراعاتٍ بين المُتَجَاوِرَين، والشفعاءَ الذين يتراكضون.. يتَوسَّطُون بين المتنافِرَين لرأبِ هذا التنافر.

٦. وأخيراً أبرز البحث دور خدَّامِلغة القرآن العظيم وحرَّاسها في وضع قوانين كلّية تنضوي تحتها جملة من الظواهر الصوتية الكبرى.

وجملةُ القَول أن الخائضَ في هذا البحث وأمثلته يرى حياة كاملةً من العلاقات الصَّوتية المتشابِكة المفعمةِ بالحيوية، مثلما هي الحال في العلاقات الإنسانيَّة. وبالله التوفيق .

المصادر والمراجع

١. ابن الأنباري، ع. (١٤١٨هـ = ١٩٩٧م)، أسرار العربية، تحقيق: محمد حسين شمس الدين ، ط١: دار الكتب العلمية.

٢. ابن الجزري، م . النَّشر في القراءات العشر، أشرف على مراجعته الشيخ العلامة محمد علي الضباع، دار الكتاب العربيّ.

٣. ابن السراج، م. (١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م)، الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، ط٢ بيروت: مؤسسة الرسالة.

٤. ابن جني، ع. (١٣٧٣هـ = ١٩٥٤م) المُنصِف شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازنيّ، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، ط١ مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

٥. ابن جني، ع. (١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م)، سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداوي، ط١ دمشق – بيروت: دار القلم.

٦. ابن جني، ع. (١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م).المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: علي ناصف وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح شلبي، ط٢، دار سزكين للطباعة والنشر.

٧. ابن جني، ع. الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، بيروت – لبنان: دار الكتاب العربي.

٨. ابن حزم الظاهريّ، ع. الإحكام في أصول الأحكام، بيروت – لبنان: دار الكتب العلميَّة.

٩. ابن خالويه، ح. (١٣٩٧ هـ = ١٩٧٧م)، الحجة في القراءات السبع، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، ط٢ : دار الشروق.

١٠.ابنُ زَنجَلة، ع. (١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م)، حجَّة القراءات، تحقيق سعيد الأفغانيّ، ط٤: مؤسَّسة الرِّسالة.

١١.ابن قتيبة، ع. (١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م)، أدب الكاتب، تحقيق: محمد الدالي، ط٢: مؤسسة الرسالة.

١٢.ابن مجاهد، أ . السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن مجاهد (ت ٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، ط٢ القاهرة: دار المعارف.

١٣.ابن هشام، أ. (١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥م)، شرح جمل الزجاجيّ، تحقيق د. علي محسن مال الله، ط١ عالم الكتب.

١٤.ابنُ وَلاَّدٍ، أ. (١٤١٦ هـ = ١٩٩٦م)، الانتصار لسيبويه على المبرد، تحقيق: د. زهير عبد المحسن سلطان، ط١ بيروت: مؤسسة الرسالة.

١٥.أبو شعر، ع. (١٤٣٦ هـ = ٢٠١٥ م)، المصطلحات الصوتية في التراث اللغوي عند العرب، ط١ الرياض: مركز تفسير للدراسات القرآنية.

١٦.الأخفش، س. (١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م) معاني القرآن، تحقيق: د. عبد الأمير الورد، ط١ بيروت: عالم الكتب.

١٧.الأزهري، م. (١٤١٢ هـ = ١٩٩١م)، معاني القراءات، تحقيق: د. عيد مصطفى درويش، ط١: دار المعارف.

١٨.الاستراباذي، ر. (١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢م) شرح شافية ابن الحاجب، بيروت: دار الكتب العلمية.

١٩.الأنباري، أ. الإنصاف في حل مسائل الخلاف بين النحويّين: البصريّين والكوفيّين، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي.

٢٠.الأنباري، م. (١٤١١ هـ = ١٩٩١م)، الأضداد، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم، بيروت: المكتبة العصرية.

٢١.أنيس، إ. (١٩٨١م)، الأصوات اللغوية، ط٦ القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

٢٢.برجستراسر. (١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م)، التطور النحوي للغة العربية، القاهرة: مكتبة الخانجي.

٢٣.بركة، ب. علم الأصوات العام، بيروت: مركز الإنماء القوميّ.

٢٤.التوحيدي، أ. الإمتاع والمؤانسة، دار مكتبة الحياة.

٢٥.الجرجاني، ع. التعريفات، مكة المكرمة: المكتبة الفيصلية.

٢٦.حسنين، ص. (١٩٩٨م)، المدخل إلى دراسة علم الأصوات، دار الاتحاد العربيّ.

٢٧.الخزاعيُّ أبو الفضل، م. (١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م)، المنتهى، رسالة دكتوراه للباحث محمد شفاعت رباني، المدينة المنورة: كلية القرآن الكريم، الجامعة الإسلامية.

٢٨.الدانيّ، ع. (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م) الإدغام الكبير في القرآن، تحقيق د. زهير غازي زاهد، بيروت : عالم الكتب.

٢٩.الداني، ع. (١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦م) جامع البيان في القراءات السبع، من أول الكتاب إلى أوَّل فرش الحروف، إعداد عبد المهيمن عبد السلام طحَّان، رسالة دكتوراه مقدَّمة إلى كلِّية الشريعة، مكة المكرَّمة: جامعة أم القرى.

٣٠.الداني، ع. (١٤٢٠ هـ = ١٩٩٩م)، التحديد في الإتقان والتجويد، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، ط٢ عمَّان – الأردن: دار عمار.

٣١.الداني، ع. الموضح لمذاهب القراء في الفتح والإمالة، نسخة المكتبة الأزهرية، القاهرة، رقم (١٠٣) ٧٦٦١ قراءات.

٣٢.الرماني، ع. شرح كتاب سيبويه، نسخة في جامعة الملك سعود، الرياض، رقم الميكروفيلم (٣٥٣٢/ ٥)، مصوَّرة عن المكتبة الوطنية، فيينا – لوبنشتاين، رقم (٢٤٤٢).

٣٣.الزجاج، إ. (١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: د. عبد الجليل شلبي ، ط١ بيروت: عالم الكتب.

٣٤.السهيليّ، ع. نتائج الفكر في النحو، تحقيق د. محمد إبراهيم البنا، دار الرياض للنشر والتوزيع.

٣٥.سيبويه، ع. (١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م)، كتاب سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٣ بيروت: عالم الكتب.

٣٦.السيرافيّ، أ. (١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م) إدغام القراء، تحقيق: محمد علي الرديني، ط٢، دمشق: دار أسامة.

٣٧.السيرافي، أ. (١٩٩٠م) شرح كتاب سيبويه، تحقيق: د. رمضان عبد التواب، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٣٨.عبد التواب، ر. (١٤٠٤هـ = ١٩٨٣م)، التطور اللغويّ، مظاهره وعلله. القاهرة: مكتبة الخانجي.

٣٩.الفارابيّ، م . (١٩٩٦ م) إحصاء العلوم، شرح د. عليّ بو ملحم، ط١ دار ومكتبة هلال.

٤٠.الفارابيّ، م . الحروف، حققه محسن مهدي، بيروت: دار المشرق.

٤١.الفارسي، ح. (١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م)، التكملة (وهي الجزء الثاني من الإيضاح العضديّ)، تحقيق د. حسن شاذلي فرهود، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض.

٤٢.الفارسي، ح. (١٤١٣هـ = ١٩٩٣م) الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير حويجاتي، ط٢ دمشق، بيروت: دار المأمون للتراث.

٤٣.الفرَّاء، ي. معاني القرآن، تحقيق: أحمد نجاتي ومحمد النجار.

٤٤.الفراهيدي، خ. (١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م)، العين، تحقيق : مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، ط١ بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٤٥.القرطبي، ع . (١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م) الموضح في التجويد، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، ط١ عمان – الأردن: دار عمار .

٤٦.القيسيّ، م . (١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات، ط٢ عمان – الأردن: دار عمار .

٤٧.القيسيّ، م . (١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥م) التبصرة في القراءات، تحقيق د. محي الدين رمضان، ط١ منشورات معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

٤٨.القيسيّ، م. (١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م) الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها، تحقيق د. محي الدين رمضان، ط٤ مؤسسة الرسالة.

٤٩.المالكيُّ، ح. (١٤١٥ هـ = ١٩٩٤م)، الروضة في القراءات الإحدى عشرة، رسالة دكتوراه للباحث نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل، كلية أصول الدين، جامعة محمد بن سعود الإسلامية.

٥٠.المبرد، م. (١٣٩٩م)، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، ط٢ القاهرة: وزارة الأوقاف.

٥١.مدكور، ع. (١٩٩١م)، علم اللغة العام بين القديم والحديث. مديرية الكتب والمطبوعات الجامعي.

٥٢.النحاس، أ. (١٤٠٩هـ = ١٩٨٨م)، إعراب القرآن، تحقيق: زهير زاهد ، ط٣ بيروت: عالم الكتب.

ملخص البحث باللغة الانجليزية

This research addresses some general phonological laws that control, drive, affect, and monitor the movement of major phonological phenomena used by Arabs in their speech. These phenomena are the acoustic changes that occur in the totality of Arabic speech, such as assimilation and dissimilation, substitution, vowel reduction, and final vowel rising, all of which are found within the two phenomena of similarity and dissimilarity in contemporary phonological studies. Such phonological laws have been studied by scores of scholars such as grammarians, rhetorical scientists, and Qur'anic scholars and reciters, and have been extracted from their books, in which they mention phonetics and the phenomena of letter harmony and acoustic synchronization. Falling under these general phonological laws, a number of phonological rules can be found and show up in Arabic parables and in the explanations and understandings derived from such parables, which demonstrate their methodology

and course, as well as provide insight into their authentic knowledge.

الهوامش

(١)الجرجاني،ع.التعريفات، مكة المكرمة:المكتبة الفيصلية.ص ١٠٤.

(٢)التوحيدي،أ.الإمتاع والمؤانسة، دار مكتبة الحياة. ٢/ ١٣٩.

(٣) ابن حزم الظاهريّ،ع.الإحكام في أصول الأحكام، بيروت – لبنان:دار الكتب العلميَّة. ١/ ٤٧.

(٤) السهيليّ، ع. نتائج الفكر في النحو، تحقيق د. محمد إبراهيم البنا، دار الرياض للنشر والتوزيع.ص٢٩٢.

(٥) الفارابيّ، م . الحروف، حققه محسن مهدي، بيروت:دار المشرق. ص ١٤٧ – ١٤٨.

(٦) الجرجاني، التعريفات، مصدر سابق ص ٢٨ بتصرُّف.

(٧)السيرافيّ، أ. (١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م) إدغام القراء، تحقيق: محمد علي الرديني، ط٢، دمشق:دار أسامة. ص ٥.

(٨)الفارسي، ح. (١٤١٣هـ = ١٩٩٣م)الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير حويجاتي، ط٢دمشق،بيروت:دار المأمون للتراث. ٤/ ٣١٤.

(٩) القيسيّ، م . (١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥م) التبصرة في القراءات، تحقيق د. محي الدين رمضان، ط١منشورات معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. ص ٢٢٧.

(١٠)الداني، ع.(١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦م) جامع البيان في القراءات السبع، من أول الكتاب إلى أوَّل فرش الحروف، إعداد عبد المهيمن عبد السلام طحَّان، رسالة دكتوراه مقدَّمة إلى كلِّية الشريعة، مكة المكرَّمة: جامعة أم القرى. ٣/ ٨٣٨.

(١١) الفارابيّ، م . (١٩٩٦ م)إحصاء العلوم، شرح د. عليّ بو ملحم، ط١ دار ومكتبة هلال. ص ٥٧.

(١٢) الفارابيّ، م . (١٩٩٦ م)إحصاء العلوم، مصدر سابق . ص ٥٧.

(١٣) الفارابيّ، م . (١٩٩٦ م)إحصاء العلوم، مصدر سابق . ص ٥٧.

(١٤)القرطبي، ع . (١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م) الموضح في التجويد، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، ط١عمان – الأردن:دار عمار . ص ٨٥ .

(١٥)الفارسي، ح. (١٤١٣هـ = ١٩٩٣م)الحجة. مصدر سابق. ٦/ ٤٦٥ .

(١٦)ابن جني، ع. الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، بيروت – لبنان: دار الكتاب العربي. ٧٧/١. وينظر: ابن جني، ع.(١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م). المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: علي ناصف وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح شلبي، ط٢، دار سزكين للطباعة والنشر. ١/ ١٩٨ .

(١٧)الداني، ع.(١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦م) جامع البيان، مصدر سابق.٢/ ٥٣٤ .

(١٨) الاستراباذي، ر. (١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢م)شرح شافية ابن الحاجب، بيروت:دار الكتب العلمية. ٥٣/٣.

(١٩)ابن جني، ع.(١٣٧٣هـ = ١٩٥٤م) المُنصِف شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازنيّ، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، ط١مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر. ١/ ٢٤٤ .

(٢٠)القرطبي، ع . (١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م) الموضح في التجويد، مصدر سابق. ص ١٢٨ .

(٢١) ابن مجاهد، أ . السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن مجاهد (ت ٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، ط٢ القاهرة: دار المعارف. ص ١٣٨. والداني، ع.(١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦م) جامع البيان، مصدر سابق. ٢/ ٥٢٥ بلفظ : (لا يُعدَلُ).

(٢٢)ابن جني، ع. الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، بيروت – لبنان: دار الكتاب العربي. ٣/ ١٨ .

(٢٣)ابن جني، ع. الخصائص، مصدر سابق.٣/ ١٨ .

(٢٤)ابن جني، ع. الخصائص، مصدر سابق.١/ ٥٤ .

(٢٥)ابن جني، ع. الخصائص، مصدر سابق.١/ ٦٣ .

(٢٦) القيسيّ، م. (١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م) الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها، تحقيق د. محي الدين رمضان، ط٤مؤسسة الرسالة. ١/ ٨٤ .

(٢٧)القيسيّ، م . (١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات، ط٢عمان – الأردن: دار عمار . ص ١١٨ .

(٢٨)القيسيّ، م . (١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م)، الرعاية، مصدر سابق.ص ١١٨ .

(٢٩) ينظر: أبوشعر، ع.(١٤٣٦ هـ = ٢٠١٥ م)، المصطلحات الصوتية في التراث اللغوي عند العرب، ط١الرياض:مركز تفسير للدراسات القرآنية.

(٣٠)القيسيّ، م . (١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م)، الرعاية، مصدر سابق.ص ٢٠٦ .

(٣١)القيسيّ، م . (١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م)، الرعاية، مصدر سابق.ص ٢٠٦ . وينظر: الدانيّ، ع. (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م) الإدغام الكبير في القرآن، تحقيق د. زهير غازي زاهد، بيروت : عالم الكتب. ص ٤٢ .

(٣٢)القيسيّ، م . (١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م)، الرعاية، مصدر سابق.ص ٢٠٧ .

(٣٣) منهم: أبو عمرو بن العلاء، نقل عنه ذلك سيبويه، ع. (١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م)، كتاب سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٣ بيروت: عالم الكتب. ٣/ ٥٠٦، وانظر:الفراهيدي، الخليل. (١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م)، العين، تحقيق : مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، ط١ بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.٤/ ٣١٩ و ٨/ ١٩٢، وسيبويه في الكتاب، مصدر سابق. ١/ ٢٩٥ و ٢/ ١٦٢. والفرَّاء، ي. معاني القرآن، تحقيق:

أحمد نجاتي ومحمد النجار. ١/ ١. والأخفش، س. (١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م) معاني القرآن، تحقيق: د. عبد الأمير الورد، ط١ بيروت: عالم الكتب. ١/ ٢١٤، وابن جني، ع. المنصف، مصدر سابق. ٢/ ٢٢٧، وابن قتيبة، ع. (١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م)، أدب الكاتب، تحقيق: محمد الدالي، ط٢: مؤسسة الرسالة. ص ٦١٣، والمبرد، م. (١٣٩٩م)، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، ط٢ القاهرة: وزارة الأوقاف. ٢/ ١٤٤، والزجاج، إ. (١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: د. عبد الجليل شلبي ، ط١ بيروت: عالم الكتب. ١/ ١٤٨، وابن السراج، م.(١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م)، الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، ط٢ بيروت: مؤسسة الرسالة. ١/ ٤٣١، وذكر في ٣/ ٣٤٣ أنه ليس مطرداً. والنحاس، أ. (١٤٠٩هـ = ١٩٨٨م)، إعراب القرآن، تحقيق: زهير زاهد ، ط٣ بيروت: عالم الكتب. ٢/ ١٨٣.وابن هشام، أ.(١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥م)، شرح جمل الزجاجيّ، تحقيق د. علي محسن مال الله، ط١ عالم الكتب. ص٢٤١، والسيرافي، أ.(١٩٩٠م) شرح كتاب سيبويه، تحقيق: د. رمضان عبد التواب، الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١/ ٩٣. وابن الأنباري، ع.(١٤١٨هـ = ١٩٩٧م)، أسرار العربية، تحقيق: محمد حسين شمس الدين ، ط١: دار الكتب العلمية، ص ٢١١.والأنباري، أ. الإنصاف في حل مسائل الخلاف بين النحويّين: البصريّين والكوفيّين، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، ١/ ٧٣. وقال: إن أمثلته لا تحصى. والسهيليّ، ع. نتائج الفكر في النحو، مصدر سابق.ص ٩٩.

(٣٤)السيرافي، أ.(١٩٩٠م) شرح كتاب سيبويه، مصدر سابق. ١/ ٩٣ .

(٣٥)الأنباري. الإنصاف، مصدر سابق،١/ ٧٣.

(٣٦)سيبويه، ع. (١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م)، كتاب سيبويه، مصدر سابق ٢/ ١٦٣.

(٣٧)الفرَّاء، ي. معاني القرآن، مصدر سابق. ١/ ١.

(٣٨)سيبويه، ع. (١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م)، كتاب سيبويه، مصدر سابق ٢/ ٤١٤. وانظر: الفارسي، ح. (١٤١٣هـ = ١٩٩٣م)الحجة. مصدر سابق. ٣/ ١٣٧. وابن جني، ع. المنصف، مصدر سابق. ١/ ١٤٣، وابن جني، ع.(١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م). المحتسب، مصدر سابق، ١/ ٣٧ . والداني، ع. الموضح لمذاهب القراء في الفتح والإمالة، نسخة المكتبة الأزهرية، القاهرة، رقم (١٠٣) ٧٦٦١ قراءات. ٢٤/ أ، والداني، ع.(١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦م)، جامع البيان، مصدر سابق. ٣/ ٩٠٥.

(٣٩)سيبويه، ع. (١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م)، كتاب سيبويه، مصدر سابق ٢/ ١٩٦.

(٤٠)سيبويه، ع. (١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م)، كتاب سيبويه، مصدر سابق ١/ ٢٨٢. وانظر: ٢/ ٢٩٣ .

(٤١)سيبويه، ع. (١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م)، كتاب سيبويه، مصدر سابق ٤/ ٣٤٣.

(٤٢) الأصل في الحروف أن لا تدخلها الإمالة . ينظر: الأنباري. الإنصاف، مصدر سابق،١/ ٦١ .

(٤٣)الفرَّاء، ي. معاني القرآن، مصدر سابق. ١/ ٩٤. ومثلها إمالة العرب لـ: "إمَّا" من قولهم: "إمَّا لا فافعل هذا"، تقديره: إن لم تفعل ما يلزمك فافعل هذا. لأنها عوملت معاملة الكلمة الواحدة في الإمالة. ينظر: الأنباري في الإنصاف، مصدر سابق، ١/ ٦١ .

(٤٤)الفرَّاء، ي. معاني القرآن، مصدر سابق. ٢/ ١٦. وانظر: الأخفش، س. (١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م) معاني القرآن، مصدر سابق١/ ٢٩٧. وهي قراءة شاذة لا يقرأ بها .

(٤٥)الزجاج، إ. (١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م)، معاني القرآن وإعرابه، مصدر سابق.٣/ ١٨٣. وانظر : السيرافي، أ.(١٩٩٠م) شرح كتاب سيبويه، مصدر سابق. ١/ ١٠٧. والرماني، ع.شرح كتاب سيبويه، نسخة في جامعة الملك سعود،

الرياض، رقم الميكروفيلم (٣٥٣٢/ ٥)، مصوَّرة عن المكتبة الوطنية، فيينا – لوبنشتاين، رقم (٢٤٤٢). ١٩٧/ب.

(٤٦)ابن جني، ع.(١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م)، سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداوي، ط١ دمشق – بيروت : دار القلم. ١/ ٤٢٧.

(٤٧)ابن جني، ع.(١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م). المحتسب، مصدر سابق، ١/ ٢٩٤.

(٤٨)ابن جني، ع.(١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م). المحتسب، مصدر سابق، ١/ ١٧٠.

(٤٩)أنيس، إ. (١٩٨١م)، الأصوات اللغوية، ط٦ القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. ص١٨١، وبرجستراسر. (١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م)، التطور النحوي للغة العربية، القاهرة: مكتبة الخانجي. ص٣٣، وعبد التواب، ر. (١٤٠٤هـ = ١٩٨٣م)، التطور اللغويّ، مظاهره وعلله. القاهرة: مكتبة الخانجي. ص٣٧ ، وبركة، ب. علم الأصوات العام، بيروت: مركز الإنماء القوميّ. ص٩٥٢.وحسنين، ص. (١٩٩٨م)، المدخل إلى دراسة علم الأصوات، دار الاتحاد العربيّ. ص٦٩. ومدكور، ع. (١٩٩١م)، علم اللغة العام بين القديم والحديث. مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية. ص٢٤٨.

(٥٠)الفارسي، ح. (١٤١٣هـ = ١٩٩٣م)،الحجة. مصدر سابق. ١/ ٥٦ .

(٥١)ابن جني، ع. الخصائص، مصدر سابق.٢/ ١٣٩ . وانظر: ٢/ ٢٣٠ .

(٥٢)الدانيّ، ع. (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م) الإدغام الكبير، مصدر سابق. ص ٤٠ .

(٥٣)ينظرهذه المصطلحات ومعانيها واستعمالاتها: أبوشعر، ع.(١٤٣٦ هـ = ٢٠١٥ م)، المصطلحات الصوتية في التراث اللغوي عند العرب، مصدر سابق. ٢/ ٦٩٢ .

(٥٤) الفراهيدي، الخليل. (١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م)، العين، مصدر سابق.٤/ ٢٤٣ .

(٥٥)سيبويه، ع. (١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م)، كتاب سيبويه، مصدر سابق ٤/ ١٠٧ و٤/ ١٤٦ و ٤/ ٣٣٥ و ٤/ ٣٦٠ و ٤/ ٣٦٥ و ٤/ ٤٦٧ و ٤/ ٤٧٧ و

٤/ ٤٧٩. المبرِّد، م. (١٣٩٩م). المقتضب، مصدر سابق.١/ ٣٥٣ و ٢/ ١١٠. والفارسي، ح. (١٤١٣هـ = ١٩٩٣م)الحجة. مصدر سابق.٣/ ١٣٧وابن جني، ع.(١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م)، سر صناعة الإعراب، مصدر سابق.١/ ١٧١ وابن جني، ع. المنصف، مصدر سابق. ٢/ ٢٢٣ و ٢/ ٣٢٤. والداني، ع. الموضح لمذاهب القراء في الفتح والإمالة، مصدر سابق. ل ١٢/ أ.

(٥٦)ابن السراج، م.(١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م)، الأصول في النحو، مصدر سابق. ٣/ ٣٧٢ ، وابن خالويه، ح. (١٣٩٧ هـ = ١٩٧٧م)، الحجة في القراءات السبع، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، ط٢ : دار الشروق.ص ٧١، والقيسيّ، م . (١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م)، الرعاية، مصدر سابق.ص ١٠٩، والقرطبي، ع . (١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م) الموضح في التجويد، مصدر سابق. ص ١٥٣ و ١٨٣.

(٥٧)سيبويه، ع. (١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م)، كتاب سيبويه، مصدر سابق ٤/ ٤٥٤ و٤٦٤. والرماني، ع.شرح كتاب سيبويه، مصدر سابق. ل ١٩٩/ أ .

(٥٨)الأخفش، س. (١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م) معاني القرآن، مصدر سابق.١/ ٢٣٥ .

(٥٩)الأخفش، س. (١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م) معاني القرآن، مصدر سابق.١/ ٣٦٤ .

(٦٠)المبرِّد، م. (١٣٩٩م). المقتضب، مصدر سابق.١/ ٣٦٠ .

(٦١)الفارسي، ح. (١٤١٣هـ = ١٩٩٣م)الحجة. مصدر سابق. ١/ ١٢٧ .

(٦٢)الفارسي، ح. (١٤١٣هـ = ١٩٩٣م)الحجة. مصدر سابق. ١/ ٦٣ .

(٦٣)الفارسي، ح. (١٤١٣هـ = ١٩٩٣م)الحجة. مصدر سابق. ٣/ ١٣٤ .

(٦٤)ابن جني، ع.(١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م)، سر صناعة الإعراب، مصدر سابق.٢/ ٥٨٤ . وانظر نظير ذلك في ١/ ١٧١

(٦٥)الداني، ع. الموضح لمذاهب القراء في الفتح والإمالة، مصدر سابق. ل ٨/ أ و ٢٤/ أ.

(٦٦)الفارسي، ح. (١٤١٣هـ = ١٩٩٣م)الحجة. مصدر سابق. ١/ ٥٢ . وانظر: ١/ ٢٠٧ و ١/ ٣٤٧ و ١/ ٣٨٢ .

(٦٧)سيبويه، ع. (١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م)، كتاب سيبويه، مصدر سابق ٤/ ١١٧ . وانظر نظير ذلك عند ثعلب، نقل ذلك عنه الأزهري، م. (١٤١٢ هـ = ١٩٩١م)، معاني القراءات، تحقيق: د. عيد مصطفى درويش، ط١: دار المعارف. ١/ ١٢٥ .

(٦٨) انظر نظير ذلك عند ثعلب، نقل ذلك عنه الأزهري، م. (١٤١٢ هـ = ١٩٩١م)، معاني القراءات، مصدر سابق.١/ ١٢٥ . والقيسيّ، م . (١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م)، الرعاية، مصدر سابق. ص٢١٦ .

(٦٩)ابن جني، ع. الخصائص، مصدر سابق.٢/ ١٤١ .

(٧٠)ابن جني، ع.(١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م). المحتسب، مصدر سابق، ٢/ ٢٨٣ .

(٧١)ابن جني، ع. الخصائص، مصدر سابق. ٢/ ١٤٥ .

(٧٢)ابن جني، ع.(١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م)، سر صناعة الإعراب، مصدر سابق. ٢/ ٨١٧ .

(٧٣)سيبويه، ع. (١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م)، كتاب سيبويه، مصدر سابق ٤/ ٤٧٧ – ٤٧٨ . وانظر نظير ذلك : ابن خالويه، ح. (١٣٩٧ هـ = ١٩٧٧م)، الحجة في القراءات السبع، مصدر سابق. ص ٢٧٦ ، والفارسي، ح. (١٤١٣هـ = ١٩٩٣م)الحجة. مصدر سابق.١/ ٩٧، والفارسي، ح. (١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م)، التكملة (وهي الجزء الثاني من الإيضاح العضديّ)، تحقيق د. حسن شاذلي فرهود، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض.ص ٢٢٣.

(٧٤)سيبويه، ع. (١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م)، كتاب سيبويه، مصدر سابق ٤/ ٤٧٨.

(٧٥)سيبويه، ع. (١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م)، كتاب سيبويه، مصدر سابق ٤/ ٤٧٩.

(٧٦) انظر : الفارسي، ح. (١٤١٣هـ = ١٩٩٣م)الحجة. مصدر سابق. ٢/ ٧٥ ، والفارسي، ح. (١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م)، التكملة ص ٢٢٣. وابن جني، ع.(١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م)، سر صناعة الإعراب، مصدر سابق. ١/ ١٨٥ و ٢١٧، وابن جني، ع. الخصائص، مصدر سابق. ١/ ٣٢٠ ، وابن جني، ع. المنصف، مصدر سابق. ٢/ ٣٢٦.

(٧٧)سيبويه، ع. (١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م)، كتاب سيبويه، مصدر سابق ٤/ ٤٧٩ .

(٧٨) الأنباري، م. (١٤١١ هـ = ١٩٩١م)، الأضداد، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم، بيروت: المكتبة العصرية.ص ٤١٠ .

(٧٩) الداني، ع. (١٤٢٠ هـ = ١٩٩٩م)، التحديد في الإتقان والتجويد، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، ط٢ عمَّان – الأردن:دار عمار.ص ١١٢.

(٨٠)المبرِّد، م. (١٣٩٩م). المقتضب، مصدر سابق.١/ ٣٥٣ – ٣٥٤ .

(٨١)المبرِّد، م. (١٣٩٩م). المقتضب، مصدر سابق.١/ ٣٦٠ . وانظر نظير ذلك من الأمثلة:ابن مجاهد، أ . السبعة في القراءات، ص ١٠٧، وابن جني، ع.(١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م)، سر صناعة الإعراب، مصدر سابق.١/١٨٦.

(٨٢)سيبويه، ع. (١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م)، كتاب سيبويه، مصدر سابق ٣/ ٥٤١ و ٥٤٢ . وحكى مثل ذلك ابن جني، ع. الخصائص، مصدر سابق. ٢/ ١٤٤ . والخزاعيُّ أبو الفضل، م.(١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م)، المنتهى، رسالة دكتوراه للباحث محمد شفاعت رباني، المدينة المنورة: كلية القرآن الكريم، الجامعة الإسلامية.ص ١٧٥ .

(٨٣)الرماني، ع.شرح كتاب سيبويه، مصدر سابق. ل ٢٠٣/ ب . وانظر ل ٢٠٧/ أ .

(٨٤)ابن جني، ع. الخصائص، مصدر سابق.٢/ ٢٢٧ .

(٨٥)الفارسي، ح. (١٤١٣هـ = ١٩٩٣م)الحجة. مصدر سابق.٤/ ١٧٠ .

(٨٦)سيبويه، ع. (١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م)، كتاب سيبويه، مصدر سابق ٤/ ١١٧ وقد صرَّح بلفظ: التقريب في ٤/ ١١٨. وحكى نظير ذلك: ابنُ وَلاَّدٍ، أ.(١٤١٦ هـ = ١٩٩٦م)، الانتصار لسيبويه على المبرد، تحقيق: د. زهير عبد المحسن سلطان، ط١ بيروت: مؤسسة الرسالة.ص ٢٣٨ . وابن خالويه، ح. (١٣٩٧ هـ = ١٩٧٧م)، الحجة في القراءات السبع، مصدر سابق. ص ٧١ . والفارسي، ح. (١٤١٣هـ = ١٩٩٣م)الحجة. مصدر سابق. ٣/ ٣٨ ، و ٥/ ٣٦٤ . وابنُ زَنجَلة، ع. (١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م)،حجَّة القراءات، تحقيق سعيد الأفغانيّ، ط٤: مؤسَّسة الرِّسالة.ص ٨٧. والقيسيّ، م . (١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥م) التبصرة في القراءات، مصدر سابق.ص ١١٩ . والمالكيُّ، ح. (١٤١٥ هـ = ١٩٩٤م)،الروضة في القراءات الإحدى عشرة، رسالة دكتوراه للباحث نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل، كلية أصول الدين، جامعة محمد بن سعود الإسلامية.١/ ٣٤٣. والداني، ع. الموضح لمذاهب القراء في الفتح والإمالة، مصدر سابق. ل ٣٩/ ب.

(٨٧)المبرِّد، م. (١٣٩٩م). المقتضب، مصدر سابق.٣/ ٤٦ .

(٨٨)الداني، ع. الموضح لمذاهب القراء في الفتح والإمالة، مصدر سابق. ل ٣٦/ أ وانظر: ل ٤٥/ أ و ٤٩/ ب .

(٨٩)ابن الأنباري، ع.(١٤١٨هـ = ١٩٩٧م)، أسرار العربية، مصدر سابق،ص ٢٠٢ .

(٩٠)سيبويه، ع. (١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م)، كتاب سيبويه، مصدر سابق ١٤٦/٤.

(٩١)سيبويه، ع. (١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م)، كتاب سيبويه، مصدر سابق ١٩٦/٤.

(٩٢)الفارسي، ح. (١٤١٣هـ = ١٩٩٣م)الحجة. مصدر سابق.٤/ ١٧٠ .

(٩٣)ابن جني، ع. الخصائص، مصدر سابق.٢/ ١٤٤ .

(٩٤)ابن جني، ع. الخصائص، مصدر سابق.٢/ ١٤٥ .

(٩٥)الفارسي، ح. (١٤١٣هـ = ١٩٩٣م)الحجة. مصدر سابق.٢/ ٢٨٢ .

(٩٦)ابن جني، ع. الخصائص، مصدر سابق.٢/ ١٤٥ .

(٩٧) وهي قراءة متواترة ، انظر : ابن الجزري، م . النَّشر في القراءات العشر، أشرف على مراجعته الشيخ العلامة محمد علي الضباع، دار الكتاب العربيّ. ٢/ ٢١٠ .

(٩٨)الفارسي، ح. (١٤١٣هـ = ١٩٩٣م)الحجة. مصدر سابق.١/ ٧٠- ٧١ .

فهرس البحث

الموضوع **الصفحة**

مقدمة ٢٧٠٩

مشكلة البحث ٢٧١٠

حدود البحث ٢٧١١

أهداف البحث ٢٧١١

الدراسات السابقة ٢٧١١

منهجية البحث وخطَّته..... ٢٧١٣

المبحث الأول: التحوُّلُ الدّلاليّ لألفاظ اللُّغة ووضع القوانين في العلوم ٢٧١٥

أولاً: التحول الدلالي لألفاظ اللُّغة..... ٢٧١٥

ثانياً : وضع القوانين في العلوم..... ٢٧١٨

المبحث الثاني: قانون الثقل والخفة في الأصوات ٢٧٢٠

أولاً : مَيْلُ الطباع الإنسانية للنطق بالأسهل ٢٧٢٠

ثانياً: اختيار العربِ لكلامِهم فيما استَعمَلوا وفيما أهمَلوا مبنيٌّ في غالبه على الاستِثقَالِ والاستِخْفَاف ٢٧٢٠

ثالثاً : الثقيلُ هو الحاكمُ على الخَفيفِ في الطَّبيعة الإنسانية والعَادَات النطقية..... ٢٧٢١

رابعاً : قلب الأثقل إلى الأخفِّ هو الأصل وكراهة العكس.... ٢٧٢١

خامساً : لا يُفَرُّ من ثقيلٍ إلى ما هو أثقَل منه ٢٧٢٢

سادساً : قد يفرُّ من الثقيلِ إلى الأثقلِ منه لعلَّة من التخفيف . ٢٧٢٣

سابعاً: إهمالُ بعضِ تراكيبِ اللُّغةِ؛ لِثِقَلِ تأليفِ بعضِ الحُرُوفِ ٢٧٢٣

ثامناً: قد يخفَّف الخفيف للاطِّرادِ، ويثقَّل الثقيلُ للاضطرابِ ... ٢٧٢٤

المبحث الثالث: قانون القوة والضعف في الأصوات ٢٧٢٦

أولاً : قوَّةُ الحرفِ بحسب ما فيه من صفات القوَّة وكذلك ضعفُه ٢٧٢٦

ثانياً : قد يجذب القَوِيُّ الضعيفَ عند المجاوَرَة فيتأثَّر به ٢٧٢٧

ثالثاً : نَقْلُ الأقوى إلى الأضعفِ عند تقارب المخارج يُضعِف الكلام ٢٧٢٨

المبحث الرابع: قانون كثرة الاستعمال ٢٧٢٩

أولاً: كثرة الاستعمال تؤدِّي إلى الحذف..... ٢٧٢٩

ثانياً : كثرة الاستعمال تؤدِّي إلى التغيير ٢٧٣٠

ثالثاً : كثرة الاستعمال تؤدِّي إلى الإضمار لعلم المخاطب بالمضمر ٢٧٣٠

رابعاً : كثرة الاستعمال تؤدِّي إلى الإسكان..... ٢٧٣١

خامساً : كثرة الاستعمال تُعطي الشيئين حُكمَ الشيء الواحد .. ٢٧٣١

سادساً : كثرة الاستعمال تؤدي إلى تخفيف المشدَّد..... ٢٧٣١

سابعاً : كثرة الاستعمال تُلجئُ إلى استعمال الأخفّ..... ٢٧٣٢

ثامناً : كثرة الاستعمال تؤدِّي إلى مخالفة الأصول ٢٧٣٢

تاسعاً: كثرة الاستعمال تَستبدِل الخفيف بالأصيل ٢٧٣٢

عاشراً: كثرة الاستعمال تؤدِّي إلى التلعُّب بالكلمة ٢٧٣٣

المبحث الخامس: قانون التقريب الصوتيّ بين الأصوات..... ٢٧٣٤

أولاً : تقريبُ الحرفِ من الحرفِ ضَرْبٌ من التَّطاوُلِ إلى الإدغام، وإن لم يُوصَلْ إليه ٢٧٣٦

ثانياً : تقريبُ الحرفِ من الحرفِ ليس بمُصيّرٍ المُقَرَّبَ إلى حرفٍ يُجاوِرُ المقرَّبَ منه، وإنَّما هي مضَارَعَةٌ وإيجادُ حروفٍ فُرُوعٍ غيرِ أصولٍ ٢٧٣٧

ثالثاً : تُنَزَّلُ الحركاتُ وحروفُ المدِّ منزلةَ الحروفِ في التقريب الصوتيّ..... ٢٧٤٠

رابعاً : قد يُغيَّرُ البناءُ إلى ما يُستكرَه في نظائره للتقريب الصوتيّ ٢٧٤١

خامساً : قد يُخَالفُ الإعرابُ لإيثار تقريبِ الصَّوتِ مِن الصَّوت ٢٧٤٢

سادساً : قد يُقَدَّمُ غيرُ الأصلِ على الأصلِ طلباً للتشاكُلِ وما يُوجِبُ الموافقة..... ٢٧٤٢

الخاتمة ٢٧٤٣

فهرس البحث ٢٧٦٥

الهوامش ٢٧٥٤